الأدب
خارج القاهرة

أغنية لسيناء

أشعار

- فوزى خضر
- عصام الغازى
- درويش الأسيوطى
- صلاح اللقانى

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٥

الرسوم الداخلية : رضا عبد السلام

أشعار

فوزي خضر

أغنية لسيناء

أجيئكِ أُلْقِى السلامَا

لعل الحمائم فى مقلتيكِ المغردتين ..

تعيد إلىّ ابتساماً قديماً

يضفّر فى شاطئىّ البعيدين ، عبر الظلام ، النجومَا

ويمنحنى — بين موجى — جزيره

أريح على ناهديها جبينى ..

وأغمض عينىّ ، أبكى .. لأغسل عن مقلتىّ المشيب !

أسافر .. فى الموج .. عبر المدى ..

كوكباً سابحاً .. والشياطين تلطمنى ..

والبخور يعشش فوق الْعيون

(لماذا يقلّبنى الموج بين يديه

وأشباحه تستبيح طيوف الشواطيء فى أضلعى ؟

لماذا تدوس الرياح على قامتى ..

فأغوص .. وأطفو هنا .. ويغوص زمانٌ جميلٌ ؟

لماذا أسافر هذا السَّفرْ ؟ !!)

أقول لموج البحار :

أنا كان فى مقلتى مَعْبَدُ

وكانت تَنَفَّسُ عبر دمائى حقولُ

دمى :

كان خَطْوَ الصباح

فإذا ما أشار

كان يأتى النهار

فوق كف الرياح

وكنتُ أحلِّق فى خطواتى سماء

وكنتُ نداء المآذنْ

وكنتُ المواسم والأنبياء

وكنتُ ... ولكنْ ... !

دعینی .. أقف ساعةً – بين عينيكِ – عَلّی أعود كما كنتُ قَبْلاَ

فهاأنذا ..

أجيئكِ صَمْتاً .. وبی

لطماتُ الرياحِ البحارِ .. وبی

نشوةٌ .. وتواريخُ حُبٍّ قديمْ .

أنا .. كنتُ فيكِ الضياءُ ..

وهاأنذا :

أجیءُ إليكِ – مع الغرباء –

حزيناً .. كما يحزن الأنبياء

لأبحث عَنّیَ فيكِ .. فهل سوف ألمح وجهیَ فی مقلتيك ؟ ؟

أسيرُ .. ولستِ معی

يقطّع لحمی زمانٌ عصيبْ

ولكننی ألمح الشاطیءَ الحجریَّ ، يداريه ثوب الغيوبْ ،

بعيداً ... ولكننی أقْتَرِبْ

جبينی لَهَبْ

فإن كان غلّفهُ الموجُ .. فالنجمُ .. حين تغلفه فى السماء
لحوم السُّحُبْ :
نظلُّ على شاطىء من دجى نرتقب !!!
فضيعى كما ضاع أحبابى الأَوّلون
فسوف أجيء إليكِ !!
أنا عائدٌ بالضيا المستحيل
أنا عائدٌ فى الزمان البخيل
لأزرع نبتىَ فى شاطىء هجرته النجوم
فيصعدَ نبتىَ أقمارَ ليلٍ عميقٍ عميقِ
وحين يطل جبينى : تطل السنون ،
أمد يدى .. لأبعثر غيم السماء كما أشتهى .. ،
وحين تلاقى الظلام عيونى ،
يفتّح لى ألف فجرٍ طريقى .. وألقَى السلامَا ..!!

• اكتوبر ١٩٧٣

أغنية ثانية لسيناء

أنّى يستظل بعينيكِ قلبٌ :

أضاع أحباءه فى الطريق إليكِ

وجاءكِ .. أنهكه الصمت .. وارتجف الحرف فى شفتيهِ

وظل يهاجر طيراً أسيرا

يفوت البلاد إلى أن أتاكِ

فهل تاحملين السنين على كتفيهِ ؟!!

أجيئكِ .. فى مقلتىَّ خرائط أفراحىَ العائدة

وتاريخ صمتٍ .. يريق اللهيب على ما أحاول أن أرفُضَهْ

وفى جانبىَّ – إذا ما اقتربتِ –

حقولٌ تسافر عبر عروقى ،

تسيل الكواكب فيها ملوَّنَةً ..

فتروّى السنابل حتّى تصير حقولاً جديده
وتمزج فَيْضَ شروقٍ بفيض شروقِ ،
وحين يطل طريقى على خطوتى :
تَنَفَّسُ فى رئتىَّ بلادٌ بعيده
تعيد رؤى القاع والقمةِ ..
وألمح من سقطوا فى الطريقِ !
وعينيكِ .. لن يستبد الزمان الجديب
فها أنذا : لى غدى وخطاىْ ،
أتيتُ .. على راحتَى هاكِ : فرعونَ .. والمعبدَا
وبابلَ تدعو .. وموسى .. وجوهَر .. والمسجدَا
وفى جعْبَتى – الكِ أزهار ذكرى
وعِقْدُ سنابلْ
وبعضُ رسائلْ
وكأسٌ من النيل كنتُ أصبّره لزمان اللقاء !
جلستُ أعُدُّ مع الصبح –
أهدابَ عينيكِ هُدْباً فَهُدْبَا . ،

عرفتكِ منذ وجوه قديمة

وأحببتُ فيكِ التواريخ والأنبياء

وجئتُ ..

أعانق – في ظلِّ عينيكِ – حُبًّا جديدًا

وأرفع بين يديكِ لواء :

تلونه زفراتُ الضحايا ..

وضحكةُ أطفال قريتنا الطيبة ..

وعشقُ الصبايا ..

وجئتُ ..

بكيتُ طويلاً على راحتيكِ ..

وقلتُ الذى كنت أكتمه فى الضلوع !

٣ نوفمبر ١٩٧٣

إشراقة أولى

أعود أستظلُّ تحت هدبكِ المضئ
وأمسح الخدين فى مواسم المجئ
لعلنا نعود مَرَّةً ..
لنمسح الدموع عن عروقنا القديمه
فقد بَكَتْنَا الصخرة التى - بنا - تنحدرُ .. !!
تشوّهت حلوقنا . .
ولم يزل كلامنا صَمْتَا
فغيرى معى خريطة الحروف ،
غيّرى معالم الشفاه
(فالله) فى طريقنا . .

وها أنا :

السُّحُبُ فى قبضتى

والسحر فى همستى

والأرض لى أسطرٌ

والشمس لى دواه

فاحتضنى – بالمقلة – النَّبْتَا ،

وعلّميه – مثلما عَلَّمْتِنِى – الصلاه !

نخوض فى مستنقعات الخوف يا ارتحالنا القديم

كنا كشاطئين – فى الدجى – مسافرينْ

تَلاَقَيَا ، تَعَانَقَا .. ، واصطدما بمنكبِ الجبل ؛

فانفصلا :

جزيرةً .. وشاطئاً . ،

وارتحلاَ !

[سافرتُ بين النهد والكأسِ

أستشعر القنديل باللمسِ

وظامئاً .. فى الليل والنهار .. ظامئاً

كالموج ، كالدوار .. ظامئًا

كالنَّبْتِ حين النضجِ والغرسِ]

كان ارتحالنا القديم :

خَطًّا يُجَرُّ فوق صفحة السنين . . ،

والخَطُّ كان دائره

وافرحتاه ..

يا عودةَ الجزيرة المسافره . .

يا عودة الجزيرة المسافره !!

ألا دعيني –عبر نوركِ الشذىّ–

أبْكِ على كفيكِ ساعةً . لِكَىْ

نغسل عن ضلوعنا مَشِيبَهَا

وبعدها :

أعود طِفْــلاً



أعـود أحلى

وأرتضيكِ

ضِياً .. وظِلاً

ألستِ أنتِ بلادى؟؟ أنتِ مسبحتى

وأنتِ أغنيتى ،

وأنتِ ثوبى .. ولحمى ،

تورق النغماتُ الفّحْم فى شَفَتَيْك

وأمتطى صهوة الآمال مِنْكِ إلَيْك . ،

وحينها : نقول ما نشاء أن نقول !

يا زوجتى .. يالحمىَ الحزين يابلادى

تمازجت – فى الموعد – الأيادى

تداخلت – فى اللحظةِ – العيون

وفى الدجى .. نضرع كى نحيا الهوى الحُلْمَا .. !!

حبيبتى ..

ما عاد من سبيلٍ لِلّقَاء .. غير أن نقول ما نريد أن نقول

ما عاد من سبيلٍ للقاء .. غير أن نقول ما نريد أن نقول

ما عاد من سبيلٍ للقاء .. غير أن نقول ما نريد أن نقول . ،

فغيّرى معى خريطَة الحروف !

٢٥ سبتمبر ١٩٧٣

إشراقة ثانية

تلعثمَ خطوى ..

وجئتُ ، وجمجمتى فوق كفى .. وعيناى ثوبى ..

وقلبى ينوح على كل هُدْبِ

فهل فى الخرائط - بين يديك -

صدى بلدةٍ أستريح على كتفيها ؟!

رمانى البُرَاقُ بمنتصف الدربِ ، أرسلتُ عينىَّ عبر المدى ..

عادتَا ..- فى يَدَىْ كل عينٍ تراقص خُفٌّ -

وكنتُ على ضفتيك .. أغوص إلى قاع صمتى وأطفو

إلى أَن هَوَتْ سَنْجَةٌ .. فعَلَتْ كَفَّةٌ .. فهَوَتْ صفحةٌ .. وأريق

الخوار ..



ونُحْتُ .. فَتَهْنَهَ صدرُ المويجاتِ – قدّمتُ تاريخَيَ المُرَّ توصيةً –

وارتميتُ عليها لتحملنى لبلادٍ بعيده :

أجمَعُ مَهْرَكِ منها .. وأفقدها

وأفوت كما فات طَيْفُ ...

وجئتُ .. !!

[أفوت .. وها أنذا مقبلٌ فى يدىَّ كتاب المحال

إذا ما أردتِ : أقيم المدائن ، أقْعِدُهَا ، أستبيح ظنون الخيال

وأبعث بين يديكِ سدوم ..

وأجعل بابل راقصةً تخلق الحُسْنَ فى ليلنا

وأُحْضِرُ سَاقِيكِ من عَبْقَرَ .. اليوم أنتِ المليكةُ ..

والتاج بين يديكِ .، تصفق حولكِ كل الجفون]

... ...

ـ ثم كان الصباحْ !

تَرَقَّبْتُ صوتَكِ عَلَّىَ أسمع عن بلدةٍ فى ضلوعكِ تذكر وجهى

وحين نظرتُ إليكِ .. لمحتُ على مقلتيكِ .. سماءً : عليها ظلال حبيبين يلتقيان

فَرُدِّى .. أو اقتطعى – من عيونى – الظلال .. فما عاد لى غير صمت السؤال ، وتاريخ عمرى بقايا وجوه قديمه

وكأسٌ .. وأجساد أحباب ماضٍ : تطوّحها لطلماتُ الرياح .. وأشلاء أغنيةٍ عبر خطو البكاء – ثم كان المساءُ – ثم كان الصباحُ – ثم كان المساءُ – ثم – كان ... !!

إشراقة ثالثة

أتيتُ من عوالم الجنون

مرتدياً عباءة الشتاء والشَّجَرْ

أُبعثر الأفلاك فى الفضاء

وأنفض النجوم عن حذائى

وأطلق الرياح فى معاطف المَطَرْ .

وأخطب ــ الليلة ــ عن مدامع الزمان ضاحكاً . أحاور الضيا

والحقد والأشباح فى معالم الهواء

وأُنبتُ الحروف فى الجدار !!

. . .   .

مسافرٌ بين مدائن الدجى وعالم النهار

ـ بلا مودِّعٍ ولا منتظرٍ ـ

أجمّع التاريخ من تشقق الجفون

مُنَقِّباً عن بلدةٍ عبر خرائط الوجوه

لعلني أُلْقىٰ بها تميمةَ السماء

فَأُبْدِىءُ الأقدار من نهاية القَدَر !

معى حبيبتى وأغنيات الليل فى مسامعى دنان

وفى جيوبنا أساطير القُدَامَىٰ

والعام طَيِّبٌ ـ والكون ملعبٌ ـ والبر دملهبٌ فمن تُرَىٰ سيوقف

الزمان ، والزمان فى خطانا ؟ !

قولى لهم إن الطريق لى .. وليس فى السماء من خُطىً سوى

خطاىْ .

فإننى أتيت من عوالم الجنون

أدرى لغات السحر والظلام والبخور ، أقرأ الأهداب والألوان

والأصحاب والثيابْ

وأعلم ارتجافةَ العروق تحت لمسةِ العيون

مختصراً فى الخطوة العصورا .. !

حبيبتى .. ليس لِخُفَّيْهِ بقاموس مكان

وفى يدى مبخرةٌ .. إذا مشيتُ : توقظ البذور فى لحم الترابْ

وها أنا زرعتُ تحتَّ جلدكِ السماء

فأبشرى بالشمس — من رضا اللقاء — مقبله ..

وخفقةٍ .. وخطوةٍ .. وسنبله ..

ومضجعٍ من السحابْ !

إشراقة رابعة

أتيت والطريق وحشٌ

مرتجفاً ، فى هامة النبتِ

أخشى — من النضج — انحناءة الذبول

لكننى .. تجذبنى إليكِ رعشةُ الجذور فى التراب

وفرحة الجناح حين يلمس السحاب

فأنتِ لى : بداية السماء حين تنتهى السماءُ

وأنتِ لى : يمامةٌ وعُشٌ ..

وكسرةٌ .. وماءُ !

... ...

شطران نحن تحت معطف القرى

ـ يابذرةً هائمةً .. فى كوخها النبيل ..

تشرب من نهر الضحى ـ

يا شطرىَ الصديق منذ رشفة البدايه

ألقاكِ زاد البرعم المولود .. ألقاكِ :

كَفًّا من النور .. تجىء ـ الليلَ ـ بالاصباح .. ألْقَاكِ :

بدءاً يهبُّ ـ حين تبدأُ النهايه ـ

نهراً من الأطيار والأزهار ..

يجرى بين كل نبضةٍ .. مُحَمَّلاً بزفّةِ الحقول !

قلتُ لعينيكِ ..

سأغدو ساعداً ينزع ناب الغول ، أنقل النخيلَ ،

أُبْدِلُ الفصول بالفصول . ، أُنْضِجُ الثمار عندما أشاءُ

أصبح لا أخشى ـ من النضج ـ انحناءةَ الذبول

ما دمتِ لى :

مدىً .. يضمه الصباح !

أغنيةٌ على الطريق
وليلةٌ .. عيناكِ فيها قريتى وعِرضى
ونظرةٌ : تميمةٌ ! ..

لربما تعود فى مواسم الفصول :
فتنبت السماءُ فى عروقى
ويرجع النماء للغيماتِ ،
ترجع الأنغامُ والفىءُ !
لربما يخفق فى ضلوعنا جناحٌ :
فَيُطْرَدُ اصفرارُهَا الدخيل . ،
وتُبعث الأشذاءُ والضوءُ !
حبيبتى ..
أحلم بالمواسم البعيدة
أحلم بالبداية الجديده ..
فلترجعى ياشِعرُ ،
يا أنوارُ ،
يا أعيادُ .. ، يابَدْءُ !!

إشراقة خامسة

كأنكِ لى ..

تراب البَدْء والاشعله

وفرحةُ ساعدى المدفوعِ عبر الحائط الصَّلْدِ . ،

كأنكِ رقصة الأمطار حول النبتة الطفله

ومَجْدُ الجذر حين يَمُدُّ ساعده إلى الطّمْىِ

ونافذةٌ تُطِلُّ علىّ !

. . .   . . .

ـ طريقى .. هل ترَيْنَ ؟؟؟ .. أنا ..

عرفتكَ ـ عاشقَ التحنان ـ منذ لقائنا الأوَّلْ .

ـ أنا .. يانجمتى .. قلبى ..

قرأْتُ الشوق فى عينيكَ . ، كنتَ مسافراً فى الغيم ثم

أتيتَ .. كى ترتاح فى عينىّ .

وأعلم أن ساقيةً تدور غدًا

ـ بأنّاتٍ وداعيّه ـ

فتدفع ماءها في الحقل أو تُبْقِيه في القاعِ

فمن منّا سيرحل ؟؟ من سيبقى ؟؟

ساعةً .. ونعود للسُّحُبِ الرماديّه !)

ـ أحبكِ .. لا أريد الآن أن ألقى الحكاياتِ الشكالى

أحبكِ قطرةً فى قمةِ الشلال ..

أهْوِى .. وهى فى حضنى ..

وإن أطْفُ : تظلّ ـ العُمْرَ ـ فى حضنى ..

وتدفعنا السواقى سائحينِ .. نوزّع القبلاتِ فى عيد الحقول !

على جفنيكِ أقمارُ

وفى عينيكِ أسفارُ

وفى شفتيكِ عُرْسُ الطير والثَّمَرِ ..

وخَفْقُ قوادمٍ للمّرةِ الأُولى ..

وعطرٌ طَيِّبٌ فى ساعة !

وفى كفيكِ ترتيلٌ وأشعارُ
وفى قدميكِ يغدو الخطو تغريدًا
فأنتِ الأهل والأصحابُ ؛ أنتِ بلادىَ الحلوه ..
فما الكبوه ..

ومن عينيكِ يخرج ألف صبح فارسٍ .. فى كَفِّهِ البَدْءُ؟!!
أحبكِ .. ..

كان .. ..

مازلتُ .. ..

– أنا يانجمتى .. قلبى ..
قرأتُ الشوقَ فى عينيكَ ، كنتَ مسافراً فى الغيم ثم أتيتَ ..
كى ترتاح فى عينىْ .
– وكنتُ مسافراً فى الغيمِ .. ثم أتيتُ كى أحيا هنا ..
فالحب فى عينيكِ .. ،فى عينيكِ أنتِ الخبزُ والفَىْءُ !
.. ووجهكِ فى دمى : عطرٌ يعيد مدائن الصبح
ونافذةٌ تطل علىَّ .. تمسح عن جبينى دمعة الحزنِ

فغنّى لى ..

وغنّى لى ..

لعل مدائنى تصحو ، فترجع خفقةُ الإشراق فى رئتىْ !

(وينبئنى الربيع بساعة الصمتِ

وينبئنى .. بوجهٍ مُغْولِ السَّمْتِ

وساقيةٍ .. ستدفع ماءها فى الحقلِ .. أوتبقيه

فى القاعِ)

أحبكِ .. لو يطل الآن وجهكِ : زهرةً .. ونوافذَ الميلاد عبر مراسم الموتِ

أحبكِ .. لو يعود النهر .. كنتُ أضمُ وجهكِ قطرةً .. تأوى إلى حضنى ..

وأحملها تميمةَ بَدْئِيَ الأبدىْ .

وكنتُ أضمُّ ــ فى جنبى ــ .

حضاراتِ الذين مضوا :

خُطىً .. خفقاً .. وميلادًا

أحبكِ .. فابعثي روحي .. ،

أعيدى طلعةَ الأيام أعيادَا

أعيدى طلعة الأيام أعيادًا

أعيدى طلعة الأيام أعيادًا

وغنيّ لى

إشراقة سادسة

أبى ..

عائدٌ فى يدى :

يسرُ عمرِ المساءْ

فمرنى : أُقِمْ ذى السماء

ومرنى .. أهد السماء

ومرنى .. أكن ما تشاءْ !

تملّصتُ من جلدى الأَوَّلِ ..

وسافرتُ فى القارِ ،

خُضْتُ – ضحىً – فى الوجوه

وعافرتُ صدرَ قطارِ الدجى المُقْبِلِ . ،

قرأتُ المدائنَ : أبراجَهَا .. وسراديبَهَا ..

وقرأْتُ القرى ،

وإذا ما وضعتُ الثمار على أُذُني :

أسمعُ الدورةَ الأبديّه

وأرقب جلد البذور .. فألمح بَدْءاً وموتاً وبدءاً يطلُّ عليّ

فألمحنى من ثنيَّاتِهَا أشرئبُّ إلىّ :

فتغدو الخطى أعْصُرًا .. !

. . . . . .

أبى ..

حين أصبحتُ وحدىَ : كنت أنادى

ولكن .. تساوت لدىّ الوجوه ،

تساوت لدىّ الأيادى

وكنتَ مضيْتَا

وخلّفتَ ليلاً وصمتًا ..

وخلّفتَ لى ـــ والزمان انتهاء ــ تميمة بَدْء

وهاأنذا ، أبداً ، أبداً

ضِيعاً راحلاً .. ليس لى مرفأُ

ولكننى ــ إن أردتُ ــ

أمدُّ يدى ..

وأفردها ، فى الفضاء ، جناحَا

وأمضى لحلْقِ غدى ،

أفتّش أحشاءه ..

فأرى فيه ما لا يراه الغَدُ

وألمح فيه الغُدُوّ الرّواحَا

فأحمل ــ فى جانبىّ ــ التميمه

وأنسى الوجوه القديمه

وأعبر عبر عروق الأسى الضيّقه

كما عبرت نبضةٌ لفؤادِ .. !

.. .. ..

أبى ..

لا أقول أنا للبلادِ ..

مآذنُهَا ، رايةٌ ، دَفَّةٌ ..

ـ وأنت تفيض عليها حقولاً ـ

أنا لا أقول :

على كَفِّيَ الشمسُ ،

فى جيبيَ الريحُ ،

فى حرفيَ الخُلْدُ ،

فى خُطُوَاتِى ابتداءُ الزمان .

ولكن أقول :

أنا عائدٌ فى يدى

سِرُّ عمرِ المساءْ

فمرنى .. أُقِمْ ذى السماء

ومرنى .. أهد السماء

ومرنى .. أكن ما تشاءْ

السقوط فى زمن الإعياء

عيناك تصفعنى .. فالضيق والفرجُ
والصمت يسألنى عنى ، فأختلجُ
ظمآن .. بينى وبين القرب هاويةٌ
ترتجُ فيها الدموع البكم والحرج
يشرثر الأمل المذبوح فوق يدى
ويرتمى - فى عيونى - الموت والهرج
وأنتِ تحت بحار الصمت لؤلؤةٌ
ودونكِ الساعد المقطوع واللجج
يا قلب .. مازال فى قفر الهوى أرج
وفى الحنين شفاه البعد تنفرجُ

مآذن الحب تمشى فى الطريق لها

لعلهـا تسمع الآيات تنبلج

وها أنا أحشد الأطيار .. أرسلهـا

بما ألاقى .. وتبكى – فى دمى – الحُجَجُ

ألست أنتِ ظلال الخلد فى سُبُلى

ومن يديكِ جنودى للدنا خرجوا ؟ !

فعدتُ منتصراً .. من سقطتى لغنى

ومن عيونى يطل الكوكب البَهِجُ

ويستبيح الأراضى ظلُّ أجنحتى

وبين عينيكِ يلقانى – هنا – الحرَج

ففى سَمَاكِ تواريخى وأمتعتى

وبين كفيك قلبى نام أ يختلج

وأنتِ لى موطنى ألحانى .. وأغنيتى

وأنتِ ما – تحت جلد الليل – يعتلج

حبيبتى .. والهوى يرتاح فى رئتى

هَمًّا يطيل .. وبالأنفاس يمتزج

ها أنتِ رُحْتِ ــ كنجم السَّعْدِ ــ هاجرةً

وظلَّ يمرح ، فى درب الهوى ، العِوَجُ

لكننى ــ أبَدًا ــ أُبْقِى على شفتى

حَرْفاً من اسمكِ .. يسقينى، فأبتهج!

حكمتِ أن أرحل ــ الأعوامَ ــ مغترباً

وطارقاً ظهر بابٍ .. منه لا ألِجُ !

وها أنا أصعد الأحلام مبتهلاً

وكلما أرتقى : يهوى بىَ الدَّرَجُ

أبنيه من أعظمى ، لحمى .. وأوردتى

وكلما أرتقى : يهوى بىَ الدرج

ديسمبر ١٩٦٩

أشعـــار

عصام الغـازى

داخل دائرة الحلم

« إلى ا . ل . »

الليْل .. كالعباءة الكبيره

ونحن فيها .. طائران دافئانْ

نسير فى شوارع المدينة التى نحبها

تشابكت ظلالنا !

هذى ذراعى .. حول خصركِ النحيلْ

وفوق كتفى .. نام رأسكِ الجميلْ

يُداعب النسيم جفنكِ الذى غفَا

ويوقد اللهيب فى الضلوعِ .. كلما انطفَا

عيناكِ قِرْبَتَانِ من حليبٍ وعسلْ

أغْمس قلبى فيهما ..

وأعبر الليالى والبحار فيهما ..

كطائرٍ مهاجرٍ من الجنون والصقيعْ . .

إلى شطوط الدفء والربيعْ .

خدَّاكِ جَمْرَتانِ تحت رحمة الرياحْ

أظل مشدودًا إليهما .. حتى الصباح !

وحين أعبر الدروب نازحًا إلى غدى

وكفّكِ الصغير يَسْتَنيم فى يدِى

أحس بالأمان .. طالما أنتِ معى

ويستحيل الكون خاتما فى إصبعى !

* * *

أحلُم يا حبيبتى بأننا معا ..

فى شارعٍ طويلْ

وحولنا الطيور والأقمار والنخيلُ .

تعانقت ظلالنا !

يَلُفّ معطفى أكتافنا معًا ..

ونستحى من النجوم ، أو من عابرى الطريقْ !

حبيبتى ..

كأننا فى الليل نجمتان

فى عيونٍ ساهده

أو نخلتان تَطْلعان

من جذور واحده

أوهمستان تُورقان

فى شفاه واعده

أحلم يا حبيبتى بأننا معًا ..

وسوف نبقى دائما

معاً .. معا .. !

١٩٧٢

فى عيون الشتاء

فى ليالى الشتاء
تسافر البلابل المحترقه
تحت جلْدىَ الرقيقْ
تنفلت الخيل الجامحة
فى مسارب العروقْ

. . .   . . .

فى ليالى الشتاء
يشدنى الحنين والعذابْ
والحنين والعذاب صحبة الطريقْ
يَفرّ من عيونى نَوْرس طليقْ

يدلف يا مليكتي إلى خبائكِ المضيء

يود لو يذوب في فراشِكِ الدفيء

يحسد القط الذى غفا ..

على قميصكِ النافرْ

ونهدكِ البريءْ !

* * *

زنبقتي

هذا أنا قد « مت مرتينْ » !

ولم أعِشْ مرَّه

لأن قلبيَ الطعينْ .

نبضةٌ حره !

* * *

أظل فوق المشنقه

قمراً .. يُشع الحب والأمانْ !

لا يقتل الإنسان فى الإنسانْ

إلا شراء الحب بالثمنْ ..

. . .   . . .

لا تسألينى هَوِيَّتى

أنا .. إنسانْ !

* * *

أطوف فى مدائن الإسفلت والدخانْ

أبحث عنكِ فى تماثيل العذاب الواقفه !

« ماجى » التى أحببتها

كالقطة الخجولْ

تظل طول العمر واجفه

من همسةٍ حنونْ

ومن عناق الحُلْم للمجفونْ

ياز هرتي المُرَّه

هذا أنا أستحلب العذابْ

من حسنكِ المذابْ

فى زورق الفطره

« وَلَّى زمان العشق بالفطره ! » .

* * *

قرأتُ فى عيونكِ الذبيحه

« الشمس لا تموتْ

والفجر لايموت

ومن جماجم العشاق سوف تولد البلابلْ ! »

تَوَضَّىءْ بالنار .. وانتصرى على السلاسلْ

الحب فى عينيكِ يُعطينى .. بلا مقابلْ

الحب ـ ياحبيبتى ـ أَقوى من الزلازلْ .

١٩٧٤

قراءة في كتاب المجد

الليل في الصحراء شدني إليك

وأنتِ في المدينة الكبيره

دافئة . . في الأحذية العاليةِ

وفي الجوارب المثيره

أراكِ عبر الليل ، والأسلاك ، والأعداءْ

تَشُقِّين زحام الشارع الكبيرْ

تقفين على واجهة المتاجر المضيئه

تحلُمين بالمعطف والباروكة الشقراءْ !

عودى إلى بيتك الآنْ

. . وافتحى كتاب المجدْ

واقرئى – فى الصفحة الأُولى – درس العبورْ ! .

* * *

بقعة فى المعطف الأبيض

. . قانية حمراءْ

هذه اليد التى تمتد إليك

بارتعاشة الرجاءْ

أدفئيها . . . .

سوف تجدين فى ملمسها . . حنان الأنبياءْ

مُرِّى على جبينه الجريح بالأنامل المعطره

مُرِّى على عينيه بابتسامة جديده

تَعَلَّمى الحب من عطائهِ السخىْ

تعلميهِ من حروفهِ الخضراءْ

كونى له الساق التى خَلَّفها

وراءهُ . . فى ساحة الفداءْ

مسجِّلى الآن فى قواميس حبنا . .
اللهب الآتى من معسكر الأعداء
. . أنا الذى أشعلْته !
القلم الفحم فى يديك
كان إصبعا معاديا
على الزنادِ قد أحرقْته
أرسم وجهكِ الجميل فوق الرملة المحررة
انظرى تفتح الأزهار فى الصحراء !
انظرى يدكِ التى تمتد بالأقمارِ
من بوابة المفاجأة
وانصهار اللحم والحديد والبيارق المهترئة . .
افتحى بوابة الشمس
وصبِّى فى عروق الغيم ألحان الرياحْ
انزعى عن ظهركِ الوردىّ آثار الجراح

لا تقولى لى وداعا ..

أنتِ فى الشرفة نافورة ضوء وأمانْ

اخرجى الآن إلى التاريخ

وانتزعى التألق

فى مشاوير البطوله !

ميدان القتال – ١٩٧٣

چان دارك

وستخرجين إلى الجموعْ . .
في الليل شامخة الجبينْ
وستُوثَقين إلى الْجدارِ . . وتُحرقينْ
وستذرفين مهابةً . . بعض الدموعْ
لكنّ عزمكِ لن يُقَوِّضه الحنينْ
وسيوقد الأطفال من فمكِ الشموعْ
ويظل وجهكِ ساطعًا عبر السنينْ
وسيذبل النوار ، وتجف الضروعْ
وستضحكين على الصليب . . وتصفحينْ
وستقهرين الحزن في جوف الضلوعْ
وستصعدين إلى السماء . .
ستصعدينْ !

١٩٧٢

رسالة إلى معاوية بن أبى سفيان *

« الى صديقى الشهيد » محمد عبد الكريم

إليكَ يامعاويه
حكاية من مصرْ
ولا تظنها حكايه من قرطبه !
فمصر مازالت تضج بالرجالْ
مازال بين شعبها . من يمسك السلاحْ
ويمسك القلَمْ !

* * *

الأُب . مقرىء ضريرْ
والأُم . فى محاجر العيون تزرع الشعيرْ
قد جاءها المخاض وهْى تملأْ الجِرَارْ
.. فى مطلع النهارْ

---

* هذه القصيدة كتبت فى سنوات التمزق والهزيمة وكانت علامة على الطريق الذى أدى الى حرب أكتوبر .

فبَشّروها بالولدْ
وكان فاحم العينين . . فائر الجسدْ
فبخّروهُ . . فوق أعواد البُهارْ
وطوّفوهُ . . وسْط أقرانٍ صغارْ
ثم افتدتْه أُمهُ من الحسدْ
وعلَّقَت على صَدَارهِ . . أَسَدْ !

* * *

وفى مساء ليلة . . أتوا إليه
وسورة الرحمن تُغرى شفتيه
وعامه العشرون مزهوٌ عليه
– وسالمٌ فى عمرهِ . . ماغادر البلدْ !
قادوهُ فجْأةً . . بلا حوار
قادوه مسرعين للقطارْ
وولولت عليه نسوة البلدْ
وفلَّت الدموع مسحة الجلَدْ !.

ومرت السنون يامعاويه

وسالم لا يعرف الحنينْ

إلا لهذا الطينْ

إلا لصوت الساقيه

وفَوْحة التراب بالعرقْ

. . على الجبينْ

وكان فى حياتهِ لايعرف الأَرقْ

لايعرف انتظار قطعة من الورقْ

فيها السلام والتحية

ودعوة الأُم التقيه ! .

ماذا يُؤَرِّق الرجال فى زماننا

غير اشتياقٍ للخطرْ

ولحظة فيها المنايا . . كالمطرْ

لا فرق بين غالبٍ وزيدْ

إلا بقيمة العطاء لحظة الخطَرْ

. . . .

وسالمٌ من صلْب مصر الغاليه
قادوهُ فى المسالك الطويلة
وألبَسوه خَوْذة ثقيله
وعلّموهُ خطوة الجنازْ
والخطوة السريعه !
ولقّنوهُ منطق الشريعه .

* * *

ماذا يُؤَرِّق الرجال يامعاويه
فى لحظة اللقاء بالخطرْ
وكل شىء فى حياتنا . . قضاء وقَدَرْ !
وسالمٌ وحيدْ
يهيم – مثل شعبنا – بالمِشِّ والقديدْ
وصوت الساقيه
ونَغْمة الثغاء عند الرابيه
والناى . . والشريدْ ! .

لو يعرف الرجال قيمة البطوله

والحب في بلادنا . . بطوله

والجنس في زماننا . . بطوله

وكل فلسفات عصرنا . . بطوله !

لكنَّما . . .

هذا الذى أردتُ أن تراهُ يامعاويه

وأن تجيء من قلاَعك المخلَّده

بالزخرفات والرخامْ

وأن تجزّ رأْس طائر السلامْ

وتركب الغَمَامْ

وتُلقى نظرة على الحِمَامْ !

لو كنتَ تأْتى يامعاويه

لتلمح الخوذات مترعات بالدماءْ

كأنها كئوس خمر الآلهه

في « كرنفالٍ » للقلوب الوالهه

لو كنتَ بالنابالم تَغْسل الْيدينْ

لكنتَ قد بُرِّئْت من دمِ الحسينْ !

لو كنت تَشهد الجماجم المنصهره

والأَعين المنفجره

وأَطنان اللحوم الساجيه . .

لو كنتَ يامعاويه

تواجه « الميراج » بالأَيادى الخاويه

لأَبصرَت عيناكَ سالمْ

يعضّ بالنواجذ الرمالْ

يعض فى الجبالْ . .

يواجه المصير وحدهُ . . بلا رفيقْ

كأَنه الوحيد . . ابن مصرْ

كأَنه الوحيد . . سيْف مصرْ

مغروس فى الرمالْ

. . وحولهُ المُحَالْ !

وعاد يامعاويه
وعاد فلاح التلال الزاهيه
منكّس الجبين والخُطَى
– لأنهم قدعلّموهُ خطوة الجنازْ –
في قلبهِ جراح مصرْ
وفي الحنايا – حب مصرْ
. . . .
وعاد سالمٌ إلى جذورهِ
في طين مصرْ
يَجُر ليْل الذكرياتْ
– كأنهُ رفاتْ –
يجر بالأسى أقدامه المهترئاتْ
فلم يجد في مصر غير الحب والنساء
والشمس تكنس الغيوم في السماء
مازالت العيون تستمد دفأها من العيونْ !
مازالت الشفاه لاتضن بالحنين للشفاه

مازال حُلْمه زيارة الحسين
ودقّ وَشْمَةً على اليدينْ . .
مازال يامعاويه
يهوَى أنين الساقيه
ويعشق الخريرْ . .
والعشق فى بلادنا . . مُخَدِّر خطيرْ ! .

* * *

وعاد سالمٌ لمصرْ
أ يأباه طين مصر
لو لم تَعُد على يديه كل رملة لمصرْ
فسالمٌ روَى التراب بالعَرَقْ
لكنه روَى الرمال بالدماء والأَرَقْ
ومصر لا تزال تنجب الرجالْ
مازال بين شعبها . . من يمسك السلاحْ
ويمسك القلَمْ
ويمسك العَلَمْ

١٩٧٠

النورس الجريح

لأنني حفرتُ عمرى فى ظلالكَ المهاجره
لأنني عشقتُ خفقة الجناح فى ضلوعكَ المغامِرَه
سألتُ طائر العذاب فى دمى . . عن حلمكَ البعيدْ
وأرَّقتْنى فى الوداعِ توبة الشهيدْ !
فقد حملتُ بعضاً من ذنوبكَ المغتفرَه
وأورقَتْ فى كفىَّ البيضاء . . زهرة الجحيمْ
أعود فى الشتاء ياصديقىَ الحميمْ
وقد فقدتُ قدرتى على السفَرْ
وانتُزعتَ من حدائق الأحلام والمطرْ
أسائل موج البحر فى انحسارهِ المهينْ

أسائل صخر الشاطىء الحزين
عن طائر يحط لحظة ويمضى . .
تاركا لكفه علامه
وفوق عنقه الطعين . . تنزف السلامه
يمشى على الأمواج لائذا .. بغضبة البحار
يوشوش الرياح والنجوم والمحار
يقتات بالنسيم والشعاع والفرار !

يا طائرى .
هذا أنا أموت فى ظلالك المؤرقه
تقذف بى مع الظلال موجة لموجه
كأننى قد صرت نجمة بلا سماء !
أو زهرة تفوح بالعناء
حملت فى عذابى البرىء
مشعل البكاره
وأينعت فى وجهى المهاره



ياطائرى . . إنى احتملتُ فى غيابكَ الكثيرْ

فعُدْ إلىَّ فى براءة الغديرْ

وفى ليونة الضياء والحريرْ

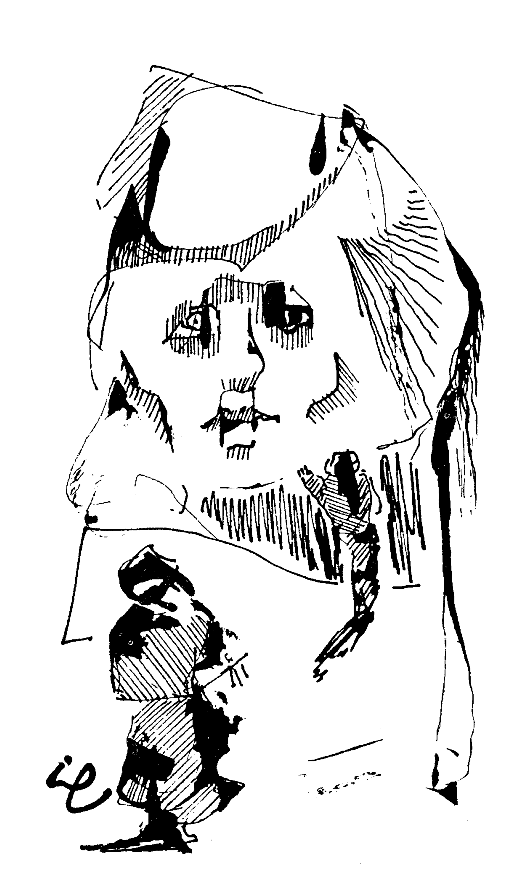
وفى مَوَدَّة الثغاء والخريرْ

ياطائرى . . ياطائرى الصغيرْ !

١٩٧٤

مدينة جديدة

أبحث في عينيكِ عن مدينة جديدة
ليس على أبوابها سجانْ
مدينة مفتوحة النوافذْ
لاتعرف السدود والجدرانْ
مدينة فارسها عاشقْ
تخاو من الجنود والرهبانْ !
مدينة لا ترفض الحب
ولا تُزَوِّر الحنانْ
أبحث يا صديقتي المهاجرة
من قرار الريف . . للقاهرة
في قاع عينيكِ عن الإنسانْ



عن شارعٍ صغيرٍ . . اسمه الأمانْ

وعن بحيرةٍ لونْها الفيروز

وماؤها الحنانْ .

. . . .

عيناك يافريدتى

مدينتى الجديده

وزورقاى الفاتحانْ

وشاطىء عليه أنسى غصَّة الهوانْ

عيناكِ فى ليالى التيهِ .. مشعلانْ

وفى أتونْ القهر . . جنتانْ

عيناك ياحبيبتى أسطورتانْ

حوريتان فى ليالى العشقِ . .

توأمان . . . !

١٩٦٩

المجد للإنسان ..!

كلمات وجدت محفورة على جذوع الأشجار !

« الى الصديق الشاعر فاروق شوشه »

(١)

اسمي . . إنسانْ

تاريخي : جوع وهوانْ

شَعري أجعدْ

مكتنز الشفتين . . وأسْوَدْ

لا أملك في الْفَمِّ لسانْ

قَدَري معصوب العينينْ

ولدَتْني أمي . . لا أملك حتى رئتينْ

أَسْوَدْ .

لا أمشى إلا حيث الجاموس الأَسْوَدْ !

لا أدخل حانة فارجينيا ..

لا أدخل قصرا أو معهدْ

قدمى فى الشمس تصافح وجه العارْ

وتلعن أعتاب المعبدْ !

(٢)

باقون فى ديارنا

باقون رغم الأَسْر والتقتيلِ ..

فى جذورنا

يسافر الطاعون فى دمائنا ..

تسافر الأحزان فى أحداقنا

لكننا ..

باقون كالجبالِ

.. ها هنا .

(٣)

سجلتُ فى دفاترى

على جدار الشمسِ

فوق أفرع الخميله

والحزن يمشى فى دروبكَ الطويله

والرعب يغتال ابتسامات الطفوله

سجلتُ يا وطنى الذى يمضى بقامته النحيله

يجتاز كل الذكريات إلى الثوانى المستحيله

الشمس فى يدهِ

وفى عينيهِ آفاق الرجوله

سجلتُ ياوطنى احتراق القدسِ

والأغوارِ . . بالأيدى العميله

وبأن اسمكَ فى شفاه النطفة الخرساء

. . تُوشك أن تقوله !

سجلتُ أن الطفل فى الأرحامِ

يحترف البطوله !

(٤)

النور ينطفىءُ

والطائرات فى مدامع الأفقْ

. . بلونها الرمادى

تَخُط بالقنابل الدمارْ

تَخُط أى عارْ !

الزرع فى السهول يحترقْ

والسد يَنْفلقْ

لتغرق المياه كل دارْ

وطفلى الصغير

يُسائل الضباب والهجيرْ

يُسائل الضميرْ

من قال إننى الصغيرْ

أعيش فى بلاد الشمس والحريرْ

مشردًا فقيرْ

أنام فى العراءْ

طعامىَ الرصاص والأنين والبكاءْ !

فالجوع فى بلاد الخير . . كبرياءْ !

ويَبْقى الأغبياءْ

أولئكَ الذين يدَّعون الكبرياءْ

يصارعون فى بلادنا الهواءْ

والأرض والسماءْ

وينزحون من ترابنا الثراءْ

وينهلون الذل والشقاءْ ! .

(٥)

أسْمعنى صوتكَ ياحادى العصرْ

العصر انطفأَتْ فيه الكلمه

وتسلط فيه السيف على رهبان الحكمه

الناس هنا . . ساروا بظلال الجدرانْ

والدرب احتبست فيه الأنفاسْ

فتلاشت فيه الرؤيا . .

طُوبىَ للقضبان الجهمه

طوبى لضياع الناس بأعماق الظلْمه ! .

(٦)

فى عصرٍ لا يؤمن إلا بالقرشْ

فى عصر الصخبْ ، وعصر الرعب ، وعصر العجزْ

الحب الصادق أصبح زيفًا ونشازْ

والجذر تلاشى فى التربه

لاشىء ترى . . إلا إحساسا بالغربه

لا تلمح – قَدْ – فى قلب الأم جرام حنانْ

لا تأنس فى لحظة خلْدكَ إلا لهوان

تخترق عيون الناس الحاقدة جدارك

تنزع ثوبكَ ، وتُعرِّيكَ إزارك

أنتَ تساوى ـ صدّقْنى ـ مافى جيبكْ ! .

١٩٧١

خاتمة

حين تكون الكلمة ـ الزهرة

خيطًا من الدماء

وحين تسقطين مثل قرص الشمس

فى قاع الإناء !

لا تُقتَلى !

بل امسحى عينيكِ فى كُمِّ الرداء ! .

أشعار

درويش الأسيوطي

ترانيل السفر الثالث بعد الألف

السفر الألف

قدرا يامصر . .

يقول الرب . .

اخرج من صلب ملوك الأبديه . .

إنسانا . .

يعرف كيف يكون الحب . .

يعرف كيف تدور الحرب ..

ولأنى رب الأرباب ـ يقول الرب ـ

أعطى سيفى فى غمد الصبر

لوليد ملوك الأبديه . .

وحراب الآباء المنتصره

كى يقتل ابنى فى سيناء المنتظره

شبح الوهم الجاثم فوق صدور الخلق . .

كى يخلص تسبيح الضعفاء . . لله الواحد بالحق . .

السفر الأول بعد الألف

غنى حورس للأم . .

فى رجفة ميلاد الفجر . . .

يا ذات الخصب الدائم يا أم الدهر

يا قبلة أركان العالم يا ذات الطهر

يا طهرا يعبق فى صدر الخلق . .

فى صدر الخلد . .

فى محرابك أحنى ظهرى

أسبل أهداب الطاعة بالزهد

وأرتل خلف الكهان . . (تبارك اسمك يامصر . .

تبارك اسمك يا مصر . .)

السفر الثاني بعد الألف

يقول الرب :

فى تربك أُنبت أعواد العزه . .

حيث البدى المتجدد حورس . .

يزهر فى جبل اليأس القانت بالنصر رسولا . .

. . . يوقد قنديلا فى معبد رب النصر

كى أُنبت من طين الأرض إله . . .

غنى أحمس :

ياصبر الأُم الدامعة العين . .

يا طيب المعبد . .

يا عطر السادس من أكتوبر ..

يا زيت المصباح الساهر فى ليل العشق ..

تبارك اسمك يامصر ..

السفر الثالث بعد الألف

حيث أراد الرب إلهك ..

أنقش أحرف ترتيلى الصامت ..
فى كل دفاتر أطفال المستقبل ..
أنقش فى صدر التاريخ الأول ..
طوبى للزارع حيث الغربان كثيرة والقمح قليل ..
طوبى للصانع للساعد عرقانا فى جوف الليل
طوبى للزاحف نحو الشرق ..
حيث نهارك يا مصر ..
وتبارك اسمك أبد الدهر .. آمين .

الموت على باب زويلة

أتيتك يارياض الشعر والالهام كى أدخل ..

أجوب بنعلى المثقوب نحوك أوجه الطرقات ..

ويوقفنى مرارا حارس الأسوار ..

يسألنى عن الأوراق والتصريح والبصمات ..

وعن أهلى ، ويصفعنى ..

وعن بيتى ، ويمنعنى ..

وعن أطفالى الرضع ..

ويأمرنى بأن أرجع ..

فإن السير والتجوال محظور على مثلى من العشاق ..

بلا نسب .. بلا حسب .. بلا أوراق ..

* * *

(ولكن سيدى الحارس . .

أنا طفل من الماضى . .

خرجت الأمس من ثوبى وأقصد مجلس القاضى . .

وبين يدى أوراق من الترتيل ..

أعرضها لوجه الله ..

ولم أحمل معى لونا ولا زيفا ..

وكل دراهمى أنفقتها سخفا ..

صنعت بها لهم زادا وزوادا لوجه الله ..

فبعض دراهمى سلبت ومال الشاعر المقتول بين الشام والبصرة

وآخرها دفعت به لأهل الطب والسحرة . .

وآمل أن يرى جدى رهين المحبسين النور . .

وليس لدى ما أعطيه غير الوزن والتفعيل . .

وأعلم ما لدى قليل . .

كى أدخل . . .)

* * *

(ألا ياسيدى وأبى . .

أنا طفل من العرب . .

أنا الطفل الذي يأتى هروبا من ظنون الخوف للمذبح . .

ويخفى خوفه المدفون تحت الجلد . . كى يفصح

ويفضى بالذى أخفاه للكاهن . .

جعلتك كاهنى وأبى يا حارس الأسوار . .

فدعنى أدخل الحلبة . . لأثرى ليلة السمار . .

ولا تنظر إلى نعلى الذى يقتاته التجوال . .

ولا تنظر إلى الأسلاب والأسمال . .

فما لاقيته بالأمس من أهوال . .

أطرحه أمام يديك . .

كى أدخل . .

فهل أدخل ؟)

* * *

قال الحارس المخنوق بالعبرات : لن تدخل . .

بباب الباب — لو تسأل —

ملايين من العشاق من يقتل بحد السيف . .

ومن يشنق كما الغورى على الأعواد . .

وأخشى أن تبيت الليل منفردا . .

فيسرق نعلك الأوغاد . .

وترجع حافى القدمين . .

* * *

أتيتك يا دروب السحر والتنجيم . .

يا طيبة المدخل . .

قصدت الحج كى أعرض تراتيلى على الحجاج . .

ولكنى على الأبواب . .

وجدت أمية وضعت لى الحَجاج . .

يمنعنى . . ويمنعنى . .

. . . .

فان أودى بى التطواف حول السور حول الباب . .

وأهلكنى ضرام الشوق والتشواق . .

فلندفن — كما العشاق —

بقايا جثتى بالباب . .

فيوم البعث . . قد يأْذن لى الحجاب . .

وأَدخل . . ربما . . أَدخل . .

حروف الرفض

فى ليل اليأس القانت طوحت ذراعى
طوحت ذراعى فى وجه الفجر . .
أشرق . . أشرق ياميثوس الميلاد . .
أشرق قمرا يا فجر . .
. . . .
. . . .
ياقمرا غربه طول الترحال
يا قمرا ضال . .
يا قلب شقى يتعذب
الفجـر بعيـد
والنور غريب ، لا تهرب . .

ياسلوة عباد الغيب . . لا مهرب

ماعاد الصمت غرامى . .

ماعاد البرد وجوعى مجمل آلامى . .

ماعدت أبيع نشوة أيامى برغيف قد يزرع أو لا يزرع . .

سدت فى وجهى أركان الكون الأربع . .

وتهرأ نعلى من طول الترحال . .

* * *

فوق الطرقات نلقى الأوراق الباهتة القذرة . .

فوق الصفحات . .

نرص حروف العهر النكرة . .

ويموت الحرف الرافض فى سجن اليأس . .

وتباع حروف الذم حروف المدح بملء الكف دراهم . .

* * *

أشرق أشرق يا فجر . .

كلماتى ما عادت تسمع . .

احتبست فى حلقى . . تغرق تغرق . .

من ينطــق . .

الكل يصف حروفا يبصق . .

الكل يمد أكف الجوع . .

. . . .

(ياسلطان . . اطعمنا . .

إنا أطفال الله . .

. . . .

يا سلطان اطعمنا يربحك الله . .

. . . .

يا سلطان القمر تغرب فى ليل اليأس .

ما عدنا عباد الغيب . .

ضاعت سلوتنا . . أعطنا أعطاك الله

. . . .

أعطنا سطرا أبيض . . كى نكتب فيه . .

(إنا لله . . . . .)

الكلمة

فى قبو صدور الجبناء . .

تحتبس الكلمة . .

وتصير هباء . . يذوى فى الظلمة . .

وهناك وخلف أضابير الخوف . .

نمزق بالجبن حروف الرفض . .

ونموت هناك . .

خلف ضلوع الخائف . . !

لا يذكر فى مأتمها اسم الله . .

. . . .

والكلمة فى صدر الثوار تفور

تشعل نار الحق . . تثور . .

تقتل جبن الحيوان الأول . .

تبعث فى كهف حناياه النور . .

تغمر بالضوء دروب الثورة . .

الكلمة قوة . .

الكلمة ثورة . .

الكلمة تقتل لو تطلق حرة . .

تُؤرق أحلام الظالم . .

وتطيح بعرش الظلم القائم

فوق صدور الجبناء . .

محبوبتي في ساعة المخاض

محبوبتى توثبت فى ساعة المخاض أملاً وألمـاً . .
واندلع النهار فالديجور حمما فحمما . .
ولم تزل – ولحظة الميلاد فى الغيوب حلما –
نشتاق للوليد عظما . . وعروقا . . ودما . .

* * *

محبوبتى . .
واستنهضت من عتمة الرفض بقلبى نغما . .
فأرقصت بأحرفى رمال شطئان المنى ترنما . .
تخطها العيون والأكف . .
على ثرى سيناء أنجما . . وأنجما
. . . .

محبوبتى . ؛

وانتفضت فى ساعد النهار لحظة القيامة . .

من ألف ليل أمتى تنتظر القيامة . .

تحمل فى أحشائها نبوءة البشارة . .

تهف فوق وجهها الصبور . .

أجمل ابتسامة . .

* * *

محبوبتى . .

ويستدير الحلم قمرا بآخر النهار . .

وأشعلت ببابها . .

قنديلها القديم . . بساعة المغيب . .

يضىء دربها لقادم حبيب . .

والريح صرخة احتضار . .

عيناك نجمتان . .

ليتنا نتعلم السرى على النجوم . .

وابتسمت محبوبتى . .

فلحظة الميلاد أورقت ببابنا النوار . .

وأزهرت ببابنا براعم الثوار . .

وأينعت كرومها . . مقاتلين . .

وانتصـــار . . . .

الرحلة الأولى

لما يهتدى الانسان بعد اليأس فى الميلاد . .
للحظة بدء رحلته . . وراء تعرف الأسباب . .
ولما يهتدى الانسان بعد اليأس فى الترحال
لدرب الرحلة الأولى إلى الإنسان . .
حيث يراه إنسانا . .
. . . . يقدم قلبه للحب قربانا . .
ويزرع زهرة برية الألوان عرفانا . .
على أحلى خطوط أمل . .
وينشد فى ثوان البدء للتيار . .
غدا يرسو على أجفاننا قمر . .
غدا يرسو على أجفاننا قمر . .



عشنا الأمس قبل الرحلة الأولى . .

نضاجع جرحنا المسموم . .

نقاتل خوفنا المدفون تحت الجلد أحيانا . .

وأحيانا .. نمزق عن تخوفنا اهاب الصمت والتنجيم والحسرة

ونغسل فى بحور الانطواء غلالة الرؤيا . .

ونسأل قبر قتلانا . .

متى يختال فوق عباب شاطئنا . . شراع الرحلة الأولى

متى ياغيب نبدأ نوة الإبحار . .

. . . .

وكان الصمت قد أصماه صوت الخوف . .

وكان الزورق المسكين يرقد هامد المجداف . .

وكان تذكر الإنسان دفء الدار والزوجة . .

يعد عليه عصيانا وكفرانا . .

. . . .

وأشرعنا سياط الزجر والتمزيق . .

حبسنا كل أحرفنا سياطا تلهب الظهرا . .

نشق إهاب زورقنا . .

نشققه . . .

نصبنا فى مفارقنا . . مشانقنا . .

. . . .

قتلنا أحرف التثليث فى أوراقنا شعرا . .

. . . .

. . . .

وحانت لحظة الإبحار نحو تعرف الأسباب . .

نحو شواطىء القدرة . .

. . . ولما ذوب الإبحار كل ملامح الحسرة . .

ولما أهلك التيار كل قصائد التيئيس . .

وكان المد إعصارا . .

ورحنا نرقب التيار جبارا . .

. . . . صمتنا مرة أخرى .

فمصر البكر . – رغم قصائد التيئيس –

قد ولدت لنا فجرا . .

العودة من بلاد "بونت"

ياريح الصيف الشرقية . .

ياعرسا فى عرض البحر . .

زفى لفتاتى أغنية . .

كلمات خضر . .

كى تشرق فى عينيها من أجلى . .

أحــلام الفجر . .

. . . .

ياريح الصيف الشرقيه . .

طوحت شراعى فى ليل الترحال الظالم . .

أوقدت بصدرى مصباح العزم . .

أغرقت ورائى خوف الغربة فى اليم . .
يممت بقلبى شطر الشاطىء . .
ونويت العودة للأم . .
. . . .
أمى . . .
ياذات الصدر الدافىء . .
من أجلك يا أملى . .
أغمدت المذراة بصدر الشاطىء . .
وخلعت الزورق عن صدرك . .
خلعت الزورق عن ثديك . .
وشربت مياه البحر المالح . .
وصلبت على صدر الريح الجامح . .
يعصف بأمانى العودة . .
ورحلت . . رحلت . .
لبلاد الطيب . .

وعشقت الحنظل والمر . .
بعت لتجار بلاد الطيب . . أيام العمر . .
وابتعت لليل العرس القادم كحلا ولبانا . .
طيبا وبخورا وطيورا تغرد حيث أردت . .
من أجلك ياذات الصبر الأبدى الدافىء . .
فارقت الشاطىء . .

. . . .

ياريح الصيف الشرقية . . قولى لفتاتى . .
إنى قد عدت . .
والمركب حبلى بهدايا العرس . .
من «بونت» . . ابتعت بخورا للمعبد . .
وعباءة قز للكاهن . . كى يرضى الرب . .
ويبارك أختى . .
يمنحها الخصب . .
كى نزرع بالوادى كوخا آخر . .
ويسجد فى المعبد رجل آخر . .

أشعار

صلاح اللقاني

فرس النور

يا راسما فى الريح طلعته الربيعية
أقبل . . وهز دمى
وارفس بحافرك المفضض جبهتى
واملأ بطاقاتى
صورا لعينيك الحزينة فى ليالى العار
وانفض بحنجرتى
قمرا . . وشمسا تمسح العتمة
أطلق على عمرى سباع النار
لتطير بى حتى تخوم الويل محمولا بلا رحمة . .
فترن أيامى على جبل النحاس وتشعل الكلمة
جزرا من البرق المعبأ بالردى والنور

يا آتيا من باطن الأشياء ينفخ فى الجياع الصور

مددا . . وعفر بالسنا روحى

وأنزل فى يدى غيمة

طال الطريق الوعر بين الفجر والظلمة

وسمعت صوتا . . خلته مطرا على دربى

لكنما قد كان وجهك يبتغى وطنا

فبكيت من فرط الحنين وشقة السفر

وعلمت ليس سوى دمى ترضى به ثمنا

فاحلل . . رضيت بقسمتى . . وضراوة الخطر

* * *

يا أيها الفرس المنور هزنى الخوف

وأنا أراك مطاردا وسط الليالى السود

تبكيك ريح الفجر والصيف

والعشب والزهر الملون والمدى الموعود

شدت عليك خناجر الثلج

فتحيرت عيناك من مرج إلى مرج

ووثبت فى الآفاق وثبتك الالهية
ياسارق النيران من قارورة الأسرار
يا مشعلا شعر البطولة فى دم الأمطار
يا عازفا والأرض تصمع والنخيل وبيرق الثوار
كيف اللقاء بنارك الخضراء
وعساكر الشيطان تملأ مهجتى أرقا
وتمر تقتلع الزهور وتسقط الورقا
فى سلة الليل الطويل وتمسح الأشجار
بالجوع .. ثم تغيب فى رئة من الفخار

●●●

كانت خيام الكفر حولى ،
والطريق إليك فى سبل الهوى مقطوع
إلا طريقا شلته فى صدرى العارى سنين الجوع
لم تقطع الأحزاب سكته ولم تعبره غير الريح
تساقط الأعمار حول مساره المشبوح
أجتازه .. وسلامتى فى برقة المخضوب بالحناء

وأشم خلف جباله ريحا من الجنة

حاربت فوق رصيفه المحروق واحتضنت

دمائى دهشة الميلاد والموت

وغرابة اللقيا بغول الحب وسط مفازة الصمت

يأتى إلىّ مهرولا .. ويكور الإعصار

فى جعبتى خبزا الهيا .. ويطعننى

بالبرق ؛ ثم يمس قلبى مشعلا ومعمدا بالنار

فأجىء ألتمس الطريق إليك تمنعنى

وثنية الظلماء والأنصاب والكفار

وأسل سيفك حول ماء الخندق الملآن بالرحمة

متجولا بالحب وسط مدائن الرعب الخرافية

* * *

عن وجهك الوهاج تنحسر الينابيع

وأراك بين سنابل القمح

ترنو .. فينحسر الردي والخوف والجوع

وأراك بين السيف والجرح



في العرس بين الفتية الشادين كالأطيار
مترقبين مشاعل الصبح
في آهة الرجل الذي يبكي
ويموت بين القبض والمنح
في آخر الأنباء عن مدن بلا أقمار
صلبت على خشب المغول بليلة الرعب الشتائية
وأراك بين الصبية الفقراء تطعمهم رغيف النار
وتجوس بالصرعى إلى بوابة الفجر الرمادية
في الليل .. تجرى بالبشارة والمزامير
وتغط ساق البلدة العرجاء في نهر الأساطير

المخاض

يامصر مفتونا ولدت على يديك

يفتح الإعصار فى شريان قلبى وردة

ويبيح للمطر المقدس صدرى الشاكى الحزين

وإذا ظمئت امتد فى دلتا عروقى

نيل عينيك الشقية

فكأنما أحزانك التى جمدت كلوح الثلج

فى أعماق روحى شاهدت

نار الذى صلى له موسى بسيناء النبية

وكأننى ماذقت يوما منذ أن مخَضَتْنى الدنيا

غلاما ميتا حيا وحيا ميتا

طعم الذى تعطيه من شفتيك للجسد الطعين
وكأننى أهوى شوارعك التى قد أظلمت
هذا الظلام النور وانبعثت تقاتل
فتدب فى الأوصال خطفة صاعق
تسرى بأطراف الأنامل
يامصر صام المسلمون على السويس
وأفطروا فى داخل الأرض الحزينة
فكأنما قام الحسين ، تواصل الرأس القتيل
وجسمه المدفون فى أرض العراق
ومشى . . كما تمشى الجداول فى أديم الأرض
أو تمشى القوافل فى غبار الحج
أو يسرى البراق
وإذا الرمال تصير قنديلا
وأحزان الرجال غمامة
الريح تحملها بعيدا خلف أهداب الجفون
والأرض خاصرة تذوب بساعدى

فإذا بكيت بكاء جندى عنيد
هز صدرى صدرها حين احتدام الشوق
فى نفس تردده الضلوع معا وتنقله الدموع
وأراك تغتسلين تغتسلين حتى شف جسمك
صار زنبقة يعلقها الجنود على بنادقهم
ويرتحلون فى صيف الردى والجوع
يا مصر كان الموت يمشى فى عروقى كاسحا
كالسيل والسكين مجنونا ضرير
يمضى . . فتنتفض الدماء كراية حمراء
نكسها الزمان على تراب اليأس
فى طرق الهزيمة
ويجف نبع الشعر فى شفتى أعواما طوالا
صرت أعيى بالكلام كأننى طفل غرير
واليوم حين أراك ترتعشين فى ماء
المخاض أصيح ما بين القبور
إنى ولدت فقيدوا تاريخ ميلادى
على رمل العبور

الخـــروج

يضمنا القطار ساعة الصباح جثتين

وساعة الأصيل جثتين

أراك من زاوية العين جريدة مطوية

وراية منكسة

وكلما حدقت فيك صاحبى

أبصرت قنديلا بلا زيت ،

وأرضا يابسة

أبصرت وجهك الذى يضيع منى

فى محطات القيام والوصول

من غير أن أقول (حينما يهزنى الحنين للكلام)

شيئـــا

وحينما يهزني الحنين للسلام

أو الحنين للبكاء

أو الحنين للمسامرة

وعندما ارتميت فى الطريق فجأةً على يديك

قتلتـــنى

* * *

قتلتـــنى –

فانغرس السكين فى جبينك الصغير

أسكتنى

فلم أنم

ولم تنم

وضمنا – أنا وأنت – فى الطريق

قبر بلا شاهد

يا قاتلى المقتول من أغراك بى

يامن دسست السم لى

فقتلك

الرمل صار كعكتى

والصمت صار كعكتى

والموت صار كعكتى

وحينما بشمت مت أنت

متنا معا

متنا معا

أنا . . وأنت .

***

اخرج من جلدى

ومن ملابسى القديمة

اخرج من ملامحى

وطول قامتى ولون شعرى

اخرج من طريقة انفعالى الكظيمة

اخرج من صبرى

ومن نفاد صبرى

منطفئا كأننى الشهاب مرسلا كأننى الشجر

اخرج من عمرى الذى يسيل أياما بلا معنى
كما تسيل فوق منحنى الطريق دفقة المطر
اخرج من حبى مشردا
وحاملا كالعاشق العظيم قلبى الذى انتحر
أسوح درويشا يفتش السحاب عن ماء
وينشر الخبر
فهل ترى إذا أتيت عاريا حتى العظام ،
جائعا حتى قرارة القرار
أكون قد بدأت حيثما انتهيت ، واكتسيت
من ملابس الخطر

النهر القديم

صوت :

قمر من الأسفلت . . أم حقل من الحنطة . ؟

أم موقد خابٍ بلا أخشاب

أم مهرة المطر التى تعدو خلال الغاب

حبلى بنار البرق

جاست خلال شجيرة الظمإ الخريفية

أم أنت جنيّة

حلّت ضفائرها ، ونامت فى سرير الشرق

أم أنت أقدام الرمال تدبّ فى التربة

تمشى . . وكلب الموت يتبع ظلها . .

والصمت والرهبة

ودم بدائيء تسرب جائعا . .

حيران بين الخوف والرغبة

. . . .

عيناك حملقتا . . فلم أعرف

عيناك مبصرتان . أم أعمى

والحب إعصار . .

وسكين

وفم يبوح . .

وأصبع مدمى

مجموعة من الصبية تنشد :

طبـــول الحب فى الـــوادى

تـــدق وتلك أيـــدينـــا

تـــزف الأسمـــر الغـــادى

وتغمـــره . . . قـــرابينا

صورة فتاة :

تعـــال إلىّ ياحـــابى

وبَلِّـــلْ طـــرف جلبـــابى

وخـــذنى وردة ظمـــأى

فإن المـــوت أولى بى

مجموعة أخرى من الصبية تنشد :

تنـــام حقولنـــا الليـــلة

عـــلى وعـــد وميعـــادِ

لتمنـــح جيـــدها قبلـــة

وتغمـــره بـــأورادِ

• • •

صور فوتوغرافية

يتدفق النهر القديم من الجنوب إلى الشمال

متدافعا فوق القرون وممسكا سيفا ، ومطعونا بسيف

الشمس تعبره ، وتلقى وردة فى مائه ،

فيفيض فى السبع العجاف

ويطوف ما بين الشقوق ملثما بدمائه الخضراء ميمون الطواف

. . . .

ويمر عام

بعد عام

بعد عام

فاذا بلحيته تطول

وعموده الفقرى يصبح مثل قوس ،

(كان فى يده القديمة)

وإذا به شيخ وقور طيب . .

لا يطرق السبل القصية

ويخاف إن هزت رياح الفجر أبواب المدينة

فيضم معطفه . . ويمضى عابسا فوق الطواو

يرنو إلى الأشياء فى سخر ، وينظر فى وجوه العابرين

لكنه ينسى . .

فيسعل سعلة

ويمد كفا بالسؤال

مشهد :

من اللقاء

ـ حبيبتي . . لاتحزني

فقد أتيت جائعا اليك بعد صوم عام

أتيت جائعا أدب في معابر الظلام

مخلصا مائي . . ومنبعي القديم

مخلصا روافدي القديمة

وحاملا في جسدي روائح العصور

ـ يا صاحبي

جلست قرب صدرك العريض صامتة

أحلم بالورود

أحلم بالشجر

أحلم بالسحاب والمطر

بساعد النَهَرْ

مطوقا خصري

وممسكا يدي

– لقد أتيت ياحبيبتى الحزينة المشتتة

أتيت ياحبيبتى

– لكننى يافارسى مازلت مقرورة

ما زلتُ مقهورة

– لاتغضبى . . فقد حملت فوق منكبى . . عباءة الرجولة

تدثرى بها إذا أتى الشتاء طارقا ،

على ذراعك الجميلة .

الفهــرس

أشعار : فوزى خضر

أشعار : عصام الغازى

أشعار : درويش الاسيوطى

أشعار : صلاح اللقانى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٧٥/٤٨٦٢